المقدمات الممهدات

لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعيات
والتحصيلات المحكمات لأمهات مسائلها المشكلات

تأليف

أبي الوليد محمد بن أحمد ابن رشد القرطبي

المتوفى عام ٥٢٠ هـ

الجزء الثالث

تحقيق

الدكتور محمد حجي

المقدمات الممهدات

لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعيات
والتحصيلات المحكمات لأمهات مسائلها المشكلات

تأليف

أبي الوليد محمد بن أحمد ابن رشد القرطبي

المتوفى عام ٥٢٠ هـ

الجزء الثالث

تحقيق

الدكتور محمد حجي

دار الغرب الإسلامي

العمال وليـوافي رسول الله ﷺ في حجة الوداع، فوافاه فيها ببدنة. وسميت حجة الوداع لأنه ودعهم، وسميت حجة البلاغ لأنه قال في خطبته فيها: «أَلَا هَلْ بَلَّغْت» وسميت حجة الإسلام لأنها الحجة التي كان فيها حج أهل الإسلام ليس فيها مشرك.

وفيها بعث عيينة بن حصن إلى بني **العنبر**، وبعث علياً إلى **اليمن**، وبعث أسامة بن زيد إلى **الدَّاروم**.

[السنة الحادية عشرة]

ثم كانت السنة الحادية عشر.

ففيها توفي رسول الله ﷺ ضحى يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول، في الوقت الذي دخل فيه المدينة في هجرته إليها من مكة. بَدَأَ بِهِ وَجَعُه ـ عليه السلام ـ في بيت ميمونة بنت الحارث يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر، ثم انتقل إلى عائشة فمرض عندها، وكان موته في يومها وفي بيتها وعلى صدرها حين استوى الضحى. وصلى أبو بكر بالناس في مرضه سبع عشرة صلاة قبل وفاته عليه السلام، فكانت وفاته ﷺ على رأس عشر سنين الهجرة لم يُختلف في ذلك. واختُلف في سنِّهِ يوم نُبِّيء على ما ذكرناه في صدر هذا الكتاب، واختُلف أيضاً في سنِّهِ يوم مات. فذكر البخاري من رواية الزبير بن عدي عن أنس ابن مالك أنه توفي ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة.

وروى أيضاً حميد عن أنس أنه ﷺ توفي وهو ابن خمس وستين سنة. وروى عنه ربيعة في **الموطأ** أنه توفي وهو ابن ستين سنة.

واختلفت الرواية في ذلك أيضاً عن ابن عباس، فرُوي عنه أنه توفي ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة. ورُوي عنه أنه توفي وهو ابن خمس وستين.

واختلف أيضاً في مُقامه بمكة بعد أن نُبِّيء إلى أن هاجر منها إلى المدينة، فقيل عشر سنين، وقيل ثلاث عشرة سنة. فمن قال إنه نُبِّيء وهو ابن أربعين سنة

وأنه أقام بمكة عشر سنين [قال إنه توفي وهو ابن ستين سنة. ومن قال إنّه نُبِّيء، وهو ابن ثلاث وأربعين وأقام بمكة عشر سنين][117] أو إنه نُبِّيء وهو ابن أربعين سنة وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة قال إنه توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة.

والرواية بأنه تُوفي وهو ابن خمس وستين تقتضي أنه نُبِّيء وهو ابن اثنتين وأربعين سنة وأنه أقام بمكة ثلاث عشرة سنة. وذهب الطحاوي إلى أن أصح ما في هذا أنه توفي وهو ابن ستين على ما روى ربيعة عن أنس في **الموطأ** بدليل ما روى عن عائشة أنها كانت تقول: إن رسول الله ﷺ قال لفاطمة في مرضه الذي مات فيه مما أسرها به وأخبرت به عائشة بعد وفاته. قالت عائشة: أخبرتني أنه أخبرها أنه لم يكن نبي بعد نبي إلّا عاش نصفَ عمر الذي كان قبله، وأخبرني أن عيسى ـ عليه السلام ـ عاش عشرين ومائة سنة، ولا أراني إلّا ذاهباً على رأس ستين[118] وعن زيد بن أرقم أنه، قال قال رسول الله ﷺ: «ما بعث الله نبياً إلا عاشٍ نصف ما عاش الذي قبله»[119]، قال لأن ما قاله النبي ـ عليه السلام ـ في مبلغ سنِهِ يقتضي صحة قول مَن قال من أصحابه في ذلك كقوله. وليس ما قاله الطحاوي في ذلك بِبيِّن، لأن حديث عائشة الذي ذكره وحديث زيد بن أرقم يعارضه ما رُوي عن النبي ﷺ أن عيسى ابن مريم مات وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة والله أعلم.

وفيها بعث النبي ـ عليه السلام ـ جرير بن عبد الله إلى ذي الْكَلَاع باليمن يدعوه إلى الإسلام فأسلم، وقدم جرير وقد قُبض رسول الله ﷺ.

وفيها بعث أسامة بن زيد إلى مؤتة من أرض الشام وأمره أن يهريق بها دماً فلم ينفذ لبعثه حتى قبض ﷺ فأنفذ بعثه أبو بكر.

[الخلفاء الراشدون]

وفيها بويع أبو بكر الصديق.

وفيها ارتدَّ مَن ارتدّ من العرب.

---

(117) ما بين معقوفتين ساقط من ت.

(118) **الطحاوي في مشكل الآثار.**

(119) المصدر السابق.

وفيها أحرق أبو بكر الفجاءة واسمه إياس بن عبد الله بن ياليل. وذلك أنه سأل أبا بكر أن يعينه على من ارتدّ من العرب ويحمله ففعل، فجعل يقتل المسلم والمرتد، فكتب فيه فأُخذ، فقيل قتله ثم أحرقه.

وفيها وجّه خالد بن الوليد إلى طليحة فهزمه وقتل من قتل من أصحابه، وهرب طليحة ثم أسلم وحسن إسلامه. ثم مضَى بأمر أبي بكر إلى مُسيلمة باليمامة وقد كانت تنبت امرأة يقال لها سجاح بنت الحارث من بني تميم فتزوجها مسيلمة، فقتل خالد مسيلمة وافتتح اليمامة بصلح صالحه عليها مجاعة(١٢٠) بن مرارة. واستشهد ألف ومائة من المسلمين، وقيل ألف وأربعمائة منهم سبعون جمعوا القرآن.

وتوفي أبو بكر لثمان بقين من جمادى الآخرة يوم الاثنين سنة ثلاث عشرة، فكانت خلافته سنتين وأربعة أشهر إلا عشر ليال.

واستخلف أبو بكر عمر بن الخطاب، وقتل ـ رضي الله عنه ـ في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين. طعنه أبو لؤلؤة غلام نصرانيٌّ للمغيرة عند صلاة الصبح قبل أن يدخل في الصلاة، فصلى بهم عبد الرحمٰن بن عوف بِأمره، فكانت خلافته فيما قيل عشر سنين وخمسة أشهر وتسعة وعشرين يوماً. ومات عمر وقد جعلها شورى إلى ستة نفر، وهم عثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمٰن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص.

فاجتمعوا على ولاية عثمان بن عفان. وقتل ـ رضي الله عنه ـ سنة خمس وثلاثين وهو ابن تسعين سنة، وقيل ثمان وثمانين، وقيل ست وثمانين. ودفن ليلاً وصلى عليه جُبير بن مطعم فكانت خلافته اثنتي عشرة سنة، ويقال إلا اثني عشرة ليلة.

وبويع علي ـ رضي الله عنه ـ بالخلافة على رأس ستة أشهر من مقتل عثمان، وكانت خلافته فيما يقال خمس سنين إلا ثلاثة أشهر.

---

(١٢٠) صحف في ت و ط ٣ فكتب «سجاعة». ونبه في ط ٣ إلى الصواب نقلاً عن تاريخ خليفة بن خياط.